المحاضرة الثانية عشر

ابو موسى محمد الامين

(193 _198 هـ / 809 _813 م)

التعريف بالأمين

هو محمد الامين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن منصور ابو موسى الهاشمي العباسي وامه ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور . ولد بالرصافة عام (170 هـ/ 786 م) بويع له بالخلافة بعد وفاة والده الرشيد وبعهد منه . اشتهر بحسن الادب كان عالما بالشعر فصيح اللسان لكن غلب عليه الهوى واللعب وضعف الشخصية . تأدب على الكسائي وقرأ عليه القرآن . اشتهر بحبه لأصحابه و عطفه عليهم لكنه فشل كقائد و كحاكم .

اسباب النزاع بين الامين والمأمون

ترجع جذور النزاع بين الاخوين الامين والمأمون الى ثلاثة اسباب هي : مشكلة ولاية العهد ـ الصراع العنصري العربي والفارسي ـ اطماع الحاشية .

أ_ مشكلة ولاية العهد

تعتبر هذه المشكلة احدى اقوى الاسباب بفعل الطموح الى السلطان و العوامل النفسية التي انتابت الامين تجاه اخويه فكان البادئ بنقض بنود العهد واتخذ عدة خطوات كانت كفيلة بتفجير الوضع منها :

1- محاولته في بادئ الامر بسط نفوذه على ولايات اخويه ثم تقديم ابنه موسى في البيعة .
2- في الوقت الذي كتب فيه والده العهد عليه وعلى اخيه المأمون وعلقه في فناء الكعبة نوى الامين الغدر . اذ عندما طلب منه جعفر البرمكي ان يحلف بعدم نقض البيعة اجابه الى ذلك وقال : (خذلني الله ان خذلته) و رددها ثلاث مرات . ولما خرج قال للفضل بن ربيع (يا ابا العباس كنت احلف وانوي الغدر) .

3- تصريحات الامين حين عزم على خلع المأمون ومبايعة ابنه موسى اذ قال ليحيى بن سليم الذي استشاره في هذا الامر وحاول ان يثنيه عن عزمه (ان رأي الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى بسحره و استماله برقاه . فغرس لنا غرسا مكروها لا ينفعنا ما نحن فيه الا بقطعه ولا تستقيم لنا الامور الا باجتثاثه و الراحة منه) وقال للفضل بن الربيع يوما : (ويلك يا فضل ، لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرضه ولا بد من خلعه ...) .

نستنتج من ذلك ان نية الغدر كانت موجودة عند الامين ومبيتة في نفسه منذ اللحظة التي عين فيها والده المأمون وليا للعهد من بعده . وهذه المشكلة هي التي فجرت النزاع بين الاخوين وقد كان ما بينهما متباعدا في حياة ابيهما فلما مات لم يرد احدهما الاخر . اما المأمون فظل قابعا في خراسان لم يبرحها واما الامين فقد خشي عاقبة هذا الاعتكاف فكان طبيعيا ان تسوء ظنون الاخوين احدهما بالآخر .

ب – صراع الحزبين العربي والفارسي

اخذت ملامح الدور السياسي الذي اداه كل من الفضل بن سهل كاتب المأمون ومدبره الذي مثل العنصرية الفارسية في الادارة العباسية والفضل بن ربيع الذي مثل التطلعات العربية تظهر بشكلها المحدد في الفترة التي سبقت وفاة الرشيد مباشرة .

فأخذ الاول مدفوعا بنزعته العنصرية وخشيته من وفاة الرشيد بعد تفاقم مرضه يسعى ليضمن حق المأمون في الخلافة ويحميه من استبداد اخيه وحاشيته . ولعل اول خطوة اقدم عليها لتحقيق اماله انه اقنع المأمون بمرافقة والده الى خراسان ليلتمس فيها الانصار وليبعده ع سطوة الامين وحزبه .

وانكشفت نوايا كل من الطرفين بعد وفاة الرشيد وظهر التناقض بينهما واضحا في وجهات النظر السياسية . وكان الرشيد لدى اشتداد المرض عليه جدد البيعة للمأمون بعد الامين . ولما علم الامين بشدة مرض والده ارسل بكرا بن المعتمر الى خراسان معه كتب ظاهرها عيادة والده و باطنها امر الى القوم بالعودة الى بغداد مع الاعتدة .

لم يتردد الفضل بن ربيع كان على نفقات الرشيد وتدبير اموره بالعودة بالعسكر و الاعتدة بعد وفاته ولم يعرج على المأمون ولم يلتفت اليه بالرغم من محاولة هذا الاخير

مناشدته ومن معه بعدم المغادرة وذكرهم بالعهود والمواثيق التي اخذها الرشيد عليهم . وقد ضايق ذلك المأمون فعلا وآلمه وشعر بعدم صفاء نية الامين تجاهه .

والواقع ان النصر الذي احرزه العنصر العربي في تغلبه على البرامكة وسعيه الدائم لكسب مزيد من تأكيد النفوذ والسلطان قد لا يتحقق الا في ظل خليفة كالأمين وذلك ما دفع الفضل بن ربيع لالقاء ثقله خلفه معتبرا ان هذه فرصته لكسب جولة اخرى من الصراع .

اما ابن سهل فقد رفض طلب الامين ولطف الامر للمأمون فخاطبهم قائلا : (نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم فأصبر قليلا وأنا اضمن لك الخلافة) .

ولا شك بأن ابن سهل هذا بتشجيعه المأمون على البقاء في خراسان ومساندته ورفضه لطلب الامين بالعودة الى بغداد كان مدفوعا بمطامع عنصرية واخرى شخصية وقد اوضح لأبي محمد اليزيدي انه خدمه (ليحوز طابع هذا، يشير الى الخاتم في الشرق والغرب لهذا خدمته ولهذا صحبته) .

والحقيقة ان ابن سهل الذي كان يسعى لإيصال صاحبه الى منصب الخلافة امل بان تكون مرو عاصمة لهذه الخلافة بدلا من بغداد وان تعود لخراسان عظمتها وادى دورا بارزا في تكتيل الخراسانية خلف قضيته وقد رفضت هذه ان تعود الى الظل بعد نكبة البرامكة فوقفت بشدة خلف المأمون متمسكة به فكان هو الامام الذي التفت حوله الخراسانية الجديدة .

وهكذا اتخذت قضية النزاع بعدا عنصريا بين العرب والفرس و راح يوجه الاحداث اشخاص يتعصبون لأحد الفريقين فظاهر العرب الامين واخذ الفرس بيد ابن اختهم المأمون يشدون ازره .

جـ - اطماع الحاشية

وقفت حاشية الامين خاصة الفضل بن الربيع و علي بن عيسى بن ماهان وراءه بقوة ودفعاه الى نكث العهد في حين كانت الدلائل تشير الى ميله للوفاء لأخويه رغم تصريحاته السابقة . ونصحه الفضل بن ربيع بأن يستدعي اخاه المأمون الى بغداد حتى

يظفر به كرهينة ويفصل بينه وبين جنده تمهيدا لخلعه وصرف ولاية العهد من بعده الى ابنه موسى .

ومن جهته فقد وقف الفضل بن سهل خلف المأمون و اوعز اليه بالاعتذار عن الذهاب الى بغداد بحجة ان امور خراسان تستدعي بقائه فيها .

وهكذا ادى تدخل رجال الحاشية الى تأجيج النزاع الذي وصل الى حد اللاعودة عن الصدام .